دور المرأة العراقية في الحركات الاحتجاجية بعد عام 2003

حركة تشرين 2019 نموذجا

The role of Iraqi women in the protest movements after 2003

حمدية عزيز جايد [1] **أ. م. هناء حسن سدخان** [2]

Hamdiah Aziz Chayed **Hanaa Hassan Sadkhan**

[1،2] جامعة القادسية / كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع

[1,2]AL-Qadisiyah University \ college of Literature \ Department of Sociology

hanaa.sadkan@qu.edu.iq , art.soc.mas20.3@qu.edu.iq

الملخص

يسعى البحث لبيان أهمية مشاركة المرأة العراقية في حركة تشرين 2019 بكونها تمثل نقطة فارقة تعيد للمرأة العراقية مكانتها التاريخية، واعادة بلورة وعيها بمسؤوليتها تجاه المجتمع من خلال مشاركتها للرجل والمطالبة بالإصلاح والتغيير، وبيان الدور المهم الذي ادته المرأة بخروجها من تقوقعها الخاص بالمطالبات الجندرية الى الفضاء العام من خلال المطالب العامة التي تخص جميع فئات المجتمع. ويهدف البحث التعرف على ادوار المرأة العراقية في حركة تشرين الاحتجاجية 2019 والتحديات التي تعيق مشاركة المرأة العراقية في الاحتجاجات والتعرف على المطالب التي نادت بها المرأة العراقية في حركة تشرين 2019.

وقد توصل البحث الى مجموعة من النتائج: ان مشاركة المرأة العراقية في حركة تشرين الاحتجاجية تمثل انطلاقة حقيقية لبلورة وعي نسوي رافض لكل اشكال الظلم والتعسف الممارس من قبل السلطة، كانت مشاركة المرأة في حراك تشرين الاحتجاجي مشاركة فاعلة وكبيرة قياسا بالاحتجاجات التي سبقتها ، حيث مثلت انعطافه كبيرة في الحراك النساء الاحتجاجي.

وضعت مجموعة من التوصيات منها: تفعيل قوانين صارمة تمنع باي شكل من الاشكال استخدام القوة المميتة ضد المحتجين السلميين بالإضافة الى اقرار قوانين تحمي المحتجين السلميين، عقد المؤتمرات والندوات وطرح ومعالجة القضايا التي تعيق تمكين المرأة العراقية من اخذ دورها في المجتمع العراقي وتوعية المجتمع بأهمية دور المرأة في بناء المجتمع.

الكلمات المفتاحية : **المرأة العراقية** ، **حركة تشرين** ، **الاحتجاج**، **الحركات الاحتجاجية**

Summary

The research seeks to demonstrate the importance of Iraqi women's participation in the October 2019 movement, as it represents a turning point that restores Iraqi women to their historical status, and to re-crystalize their awareness of their responsibility towards society through their participation with men and the demand for reform and change, and to demonstrate the important role that women played in getting out of their isolation of claims. Gender to the public space through the general demands that concern all groups of society. The research aims to identify the roles of Iraqi women in the October 2019 protest movement, the challenges that hinder the participation of Iraqi women in the protests, and to identify the demands that Iraqi women called for in the 2019 October movement.

Keywords: Iraqi women, October movement, protest, protest movements

المقدمة

يمثل الاحتجاج ظاهرة عالمية موجودة في معظم المجتمعات، وقديمة قدم الوجود الانساني الا انها تتأثر بمجموعة من الظروف والعوامل التي تؤثر في برزوها وانتشارها في مجتمع ما ، وقد شهد المجتمع العراقي بعد عام 2003 تحولات اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية كبيرة ، فبعد ان كان مجتمعا شبه معزول عن العالم ويرزح تحت نير دكتاتورية مقيته تحكم الشعب بالحديد والنار ، تحول وعلى اثر الاحتلال الامريكي للعراق الى دولة ذات نظام ديمقراطي ، هذا التحول جلب معه العديد من الظواهر والممارسات ومنها ظاهرة الاحتجاج وتحديدا الاحتجاج ضد السلطة ، التي كانت غير مألوفة او محظورة من قبل النظام السابق رغم ان هذه الحقبة لم تخلُ من الاحتجاج ضد السلطة الا انها كانت في اغلبها احتجاجات فردية. لم تخلو الاحتجاجات من مشاركة المرأة في تلك الحركات الاحتجاجية كضرورة وطنية لتشارك الرجل في جميع مجالات الحياة لذا تعتبر مشاركتها احد اهم مظاهر الديمقراطية الا ان مشاركة المرأة العراقية في الاحتجاجات مازالت هامشية وضعيفة اذ ان مشاركتها في الاحتجاجية وتعزيز دورها الفاعل مازال ينقصه الكثير. لقد تعرضت مشاركة المرأة في الحركات الاحتجاجية في العراق بعد عام 2003 الى الكثير من المعوقات التي قللت من مشاركتها والتي لم تكن بمستوى الطموح، وقد تكلل هذا النضال في الحركة الاحتجاجية في تشرين 2019 والتي تعد اكبر حدث احتجاجي في تاريخ الدولة العراقية المعاصر ، فقد رسخت هذه الحركة الاحتجاج كثقافة مجتمعية قادرة على احداث التغيير المنشود من خلال فئات مختلفة من المجتمع رافضة لكل سياسات الاقصاء والتهميش .

ان انضمام المرأة الى الاحتجاج يكسبها وعيا ايجابيا يتمثل في قدرتها على الاحساس بما تعانيه الاوساط النسائية من مشاكل واحداث وبما يطرأ عليها من تغيرات فتتأثر ايجابا مما يدفعها الى العمل والمزيد من العطاء والتشخيص الدقيق لتؤدي دورها الايجابي.

ان مشاركة المرأة في الاحتجاج يعتمد بدرجة كبيرة على الوعي الذي يمتلكه المواطنون بأهمية دورها وضرورة مشاركتها في تلك الاحتجاجات للمطالبة مع الرجل بالحقوق المسلوبة لكافة افراد المجتمع من قبل الحكومات التي حكمت العراق بعد 2003 لكن متى ما انخفض الوعي أو غُيب بفعل النظام الاجتماعي او السياسي تشوه المعنى الحقيقي لمشاركتها واقتصرت المشاركة على الرجال بمقابل تهميش شريحة النساء.

أولاً : موضوع البحث

لم تكن مشاركة المرأة العراقية في الاحتجاجات قبل حركة تشرين مشاركة كبيرة ومؤثرة ، وانما اقتصرت على بعض ناشطات المجتمع المدني، كانت في مواقع التواصل الاجتماعي؛ وترجع الاسباب في ذلك الى أن ثقافة الاحتجاج هي ثقافة جديدة على المجتمع العراقي وغير مألوفة لذلك تمنع اغلب العوائل بناتهن من المشاركة في الاحتجاجات وتكون المشاركة مقتصرة على الرجال فقط ، ولكن بعد تنامي الوعي الاجتماعي بأهمية الاحتجاج وثبات المحتجين على التظاهر السلمي شكل حافزاً كبيراً على مشاركة المرأة وتجلى هذا الوعي في الحركة الاحتجاجية في تشرين 2019 حيث كان للمرأة العراقية دوراً بارزاً في هذه الحركة من خلال العديد الفعاليات التي قامت بها المرأة ، والتي مثلت انعطافه كبيرة في الوعي العراقي تجاه المطالبة بالحقوق والرفض لسياسات التهميش والاقصاء ، لقد تعرضت المرأة العراقية الى مختلف سياسات الاقصاء والتهميش والحرمان والتمييز؛ حيث لم تأخذ المرأة العراقية المكانة التي تناسب التضحيات التي تقدمها ، لذلك كانت الاحتجاجات بمثابة الفرصة للمرأة العراقية من اجل اثبات ذاتها وللمطالبة بحقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وكذلك التعريف بأهمية دورها وبأنها يمكن ان تكون جزءا فاعلاً في عملية التغيير من خلال مشاركتها المؤثرة الى جنب الرجل في الحراك الاحتجاجي الشعبي، لذا انطلق البحث من التساؤلات الاتية:

1-مالدور الذي أدته المرأة العراقية في حركة تشرين 2019؟

2-ماالتحديات التي واجهت المرأة العراقية أثناء مشاركتها في حركة تشرين 2019؟

3-هل خرجت المرأة من تقوقعها الخاص ومطالبها الجندرية الى الفضاء العام ومطالبتها بالحقوق العامة؟

ثانياً : اهمية البحث

تأتي أهمية البحث بكون مشاركة المرأة العراقية في حركة تشرين 2019 تمثل نقطة فارقة تعيد للمرأة العراقية مكانتها التاريخية، واعادة بلورة وعيها بمسؤوليتها تجاه المجتمع من خلال مشاركتها

للرجل والمطالبة بالإصلاح والتغيير. وتأتي اهمية البحث من ان حركة تشرين قد اظهرت دورا اكثر فاعلية للمرأة مقارنة مع الاحتجاجات السابقة، وبيان الدور المهم الذي ادته المرأة بخروجها من تقوقعها الخاص بالمطالبات الجندرية الى الفضاء العام من خلال المطالب العامة التي تخص جميع فئات المجتمع.

ثالثاً : أهداف البحث

هدف البحث الحالي الى تحقيق الاهداف الاتية

1- التعرف على ادوار المرأة العراقية في حركة تشرين الاحتجاجية 2019 .

2- التعرف على التحديات التي تعيق مشاركة المرأة العراقية في الاحتجاجات.

3-التعرف على المطالب التي نادت بها المرأة العراقية في حركة تشرين 2019.

رابعا : منهجية البحث

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية حيث تم جمع البيانات من خلال عينة بلغت (248) مبحوثة من النساء المشاركات في الاحتجاجات في محافظة ذي قار ووصفها بالطرق العلمية وتفسيرها من خلال مجموعة من الوسائل الاحصائية وبالاعتماد على منهج المسح الاجتماعي

رابعاً : تحديد المفاهيم والمصطلحات

1- الدور

يعرف الدور لغوياً، بدلالة الحركة في محيط أو بيئة معينة من الفعل دار دوراً ودوراناً، بمعنى طاف حول الشيء، ويقال أيضاً دار حوله وبه وعليه وعاد إلى الموضع الذي أبتدأ منه (**ابراهيم مصطفى ،1972**)، ويعرف قاموس (وبيستر) الدور بأنه الجزء الذي يؤديه الشخص في موقف معين (**New websters Dictionary،1993**).

وقد عرف الدور من قبل عدة من المختصين في علم الاجتماع بأنه السلوك المعين الذي يتحتم القيام به كما انه يعكس الاتجاه نحو شيء ولا يوجد الدور ألا عندما توجد أدوار أخرى **(سناء الخولي،1990)**.

وجاء تعريف الدور في قاموس علم الاجتماع على انه نموذج يرتكز حول بعض الحقوق والواجبات ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة او موقف اجتماعي معين ، ويتحدد دور الشخص في اي موقف عن طريق مجموعة توقعات يعتنقها الآخرون كما يعتنقها الفرد نفسه **(محمد عاطف غيث،1997)**.

2- المرأة

المرأة في اللغة العربية مشتقة من الفعل (مرء) الطعام مَرَاءة : ساغ فهو مريء يقال : هنأني ومرأني الطعام، المرء (مثلثة الميم) يقال الرجل ويقال امرأ للذكر، وأمرأه للأنثى **(مجمع اللغة العربية،1994)**.

اما اصطلاحا فتعرف المرأة بانها تمتلك مجموعة من الخصوصيات والنشاطات الذهنية والمعرفية وهذه المعرفة تعكس صورة عنها وعن المحيط الذي تعيشه ، والشخصية الذهنية والمعرفية للمرأة ترتبط بمقدار قدراتها الذهنية وحجم معلوماتها وبالتالي فان المرأة تمتلك مجموعة من الافعال وردات الافعال تجاه نفسها وتجاه المحيط الخارجي **(محمد تقي سبحاني، 1994)**.

وعرفها (لويس ويرث) بانها جماعة متميزة عن جماعة الرجال بخصائص فسيولوجية وحضارية. والتنشئة الاجتماعية للمرأة تنمي لديها الشعور بكونها عضوة في جماعة هامشية تجعلها تتقبل دوراً خاصاً بها ومتميزاً عن الرجال في المجتمع .

التعريف الاجرائي للمرأة : إنّها شخصية امتلكت نظرة جديدة لواقعها وحقوقها صادحة بالرفض لمظاهر الظلم والاضطهاد مطالبة بحقوق كان المجتمع رافضاً لها.

3- الاحتجاج

الاحتجاج في اللغة : احْتَجَّ احْتِجَاجًا : احْتَجَّ عليه: عارضه مستنكراً فعلهُ، احْتَجَّ عليه: أقام الحجة ، احْتَجَّ بالشيء: اتخذه حجة **(جبران مسعود ،1994)**.

أمّا اصطلاحاً فالاحتجاج فعل جمعي يقوم به الافراد لغرض تحقيق اهدافهم عن طريق التأثير على قرارات معينة، وتتميز الأفعال الاحتجاجية بالعديد من السمات منها إنّها أكثر أو أقل تنظيماً، وقد تكون قانونية أو غير قانونية ، وأكثر أو أقل مشروعية وعنيفة **(سيد فارس ، 2016)**.

يحمل الاحتجاج دلالة بالغة ليس بوصفه رغبة في التغيير وإنّما باعتباره ثقافة فرعية ترتبط بالسلوك الممارس والوعي الفعلي والقوة وهو ما يدحض قدرة الآخر على ايصال الألم والخوف **(شحاته صيام،2009)**.

ويعرف الاحتجاج بأنّه مجموعة من الأفعال والأساليب الغير اعتيادية للتأثير في العمليات السياسية والاجتماعية والثقافية ، فالاحتجاجات هي بُؤَرٌ للنزاع تُوظّف فيها كيانات ورموز وهويات وممارسات وأحاديث منْ أجل إحداث تغييرات في علامات القوى المؤسسية الراسخة أو منعها، فالاحتجاج أداة سياسية لعديمي النفوذ؛ فأذن هي عملية إقناع غير مباشر تلعب فيها وسائل الإعلام والأطراف الفاعلة ذات النفوذ دور الوساطة ، لذلك يتعين على الفاعلين عديمي النفوذ تعبئة الدعم من مجموعات أكثر نفوذاً، لذلك يتضمن الاحتجاج طائفة متنوعة من الفاعلين فيشكل الفاعلون المهتمون بالقرارات السياسية اهتماماً مباشراً بقاعدة مؤيدي الاحتجاج **(دونا تيلا ديلا بورتا وماريو دياني ، 2017)**.

فالاحتجاج هو ممارسة حضارية شرعية غير مؤسساتية تقوم بها فئات مختلفة من المجتمع ، غالباً ما تكون مهمشة ومحرومة من أبسط حقوقها تنتهج أساليب غالباً ما تكون سلمية أو قد تلجأ إلى العنف في مواقف معينة للتأثير على السلطة الحاكمة، حيث تلجأ تلك الفئات الى الاحتجاج متى ما تلكأت الدولة في تلبية الحاجات الأساسية للمواطنين، ويعتبر الاحتجاج حقاً دستورياً لكل المواطنين وهو يعبر عنْ حرية الرأي التي كفلتها كل المواثيق الدولية .

3- **الحركات الاحتجاجية**

تعرف الحركة الاحتجاجية بأنها اشكال متنوعة من الاعتراض ، تستخدم اليات وادوات يبتكرها المحتجون من اجل التعبير عن رفضهم او مقاومة الضغوط الواقعة عليهم ، وهي اشكال منتشرة بكافة الفئات الاجتماعية وخاصة الفئات الواقعة تحت الضغوط الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وقد تكون في شكل هبات غير منتظمة او اشكالا هادئة **(عمرو الشوبكي ، واخرون ، 2014)**.

وتعرف ايضاً هي شكل من اشكال التعبير السياسي الذي يسعى الى احداث تغيير اجتماعي او سياسي من خلال التأثير على معرفة الجمهور ومواقفه وسلوكياته وغالبا ما تتخذ الحركات الاحتجاجية شكل العروض العامة العلنية والمظاهرات وقد تشمل ايضا انشطة سرية ، وتمثل معظم الحركات الاحتجاجية المصالح الجماعية وقضايا الجماعات الناشطة او التحالفات او الحركات الاجتماعية التي تتحدى السلطات الحكومية (**G amson , William A ، 1999**).

فالحركة الاحتجاجية بمثابة اعتراض تقوم به جماعة ضد جماعة اخرى حول قضية معينة محدودة وملحة الوجود وهي بهذا المعنى تكون عامة ومتنوعة الاساليب ومتعددة الاشكال ، فهي كفعل اعتراض تمثل ابرز الاشكال التي تستخدمها الحركة الاحتجاجية في مواجهة السلطة ، وقد تأخذ نموذجا حازما او ناعما في استخدام القوة واحترام القوانين والتواصل مع الاخرين وسرعة التكيف (**فارس اشتي واخرون ،2009**).

وتعرف الحركات الاحتجاجية اجرائياً : بأنها ردة فعل اعتراضية لشرائح وفئات مختلفة من المجتمع غالباً ما تكون مهمشة تعبر عن رفضها للواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ، وتكون في اغلب الاحيان سلمية ومطالبها معلومة وتكون موجهة ضد الحكومة او احدى مؤسساتها الرسمية .

خامساً : **الحركة الاحتجاجية في تشرين** 2019

انطلقت الاحتجاجات في الأول من تشرين الأول بأغلبية من الطبقات المسحوقة من سكنة العشوائيات والضواحي ببغداد وفي المحافظات لاحقاً، والملاحظ إنَّ المحتجين قد خرجوا في تشرين الأول مع بدء فصل الشتاء وليس فصل الصيف إذ كانت حرارة الأجواء وانعدام الكهرباء محركاً اساسيا للمتظاهرين في الاحتجاجات السابقة، وحملت الاحتجاجات الجديدة شعاراً أساسياً (نريد وطن) أي ظهور متغير مطلبي جديد تمحور حول فكرة الدولة والرغبة بالشعور بها انتماء هوياتياً وتلمس أدائها خدماتيا ومن خلال توفير فرص العمل (**فارس كمال نظمي وحارث حسن،2020**).

تواصلت حركة تشرين عبر مرحلتين زمنيتين، المرحلة الأولى تمتد من يوم الثلاثاء الأول من تشرين الأول 2019 لغاية يوم الاثنين7 تشرين الأول 2019 وهي مرحلة حافلة بالمواجهات الدموية التي راح ضحيتها 157شهيداً من المتظاهرين بحسب بيانات مفوضية حقوق الإنسان العراقية وآلاف من

الجرحى والمغيبين والمعتقلين، فيما بلغ إجمالي أعداد شهداء الانتفاضة خلال عامها الأول نحو 700 شهيد وأكثر من 25 ألف جريح وآلاف المعتقلين والمغيبين ، شهدت المرحلة الأولى من الحركة فرض إجراءات قسرية من قبل الحكومة العراقية للحد من تنامي زخم التظاهرات من بينها فرض حظر التجوال، وإغلاق الطرق المؤدية إلى ساحة التظاهر وحظر مواقع التواصل الاجتماعي وقطع خدمة الإنترنت في جميع أنحاء البلاد باستثناء إقليم كردستان.وقد أعقب الأيام السبعة تعليق الحركة الاحتجاجية من قبل المتظاهرين لحين الانتهاء من زيارة أربعينية الإمام الحسين(عليه السلام) فيما تجدّدت التظاهرات وانطلقت المرحلة الثانية منها يوم الجمعة 25تشرين الأول 2019 ، توافد المتظاهرون إلى ساحة التحرير بوسط بغداد، مساء الخميس 24 تشرين الأول 2019استعداداً لتظاهرات يوم الجمعة، بمحاولة استباقية لأي إجراءات حكومية من شأنها عرقلة وصولهم إلى ميدان التحرير، واستخدمت قوات الأمن خراطيم المياه والغاز المسيل للدموع والهراوات والرصاص الحي في تفريق جموع المتظاهرين، فيما استخدم ما يُعرف بالطرف الثالث من الملثمين الذين يتبعون المليشيات الحزبية والفصائل المسلحة القناصين والرصاص الحي في قتل وتصفية المتظاهرين. ولم تفلح الإجراءات الأمنية في وقف تدفق المتظاهرين باقتحام المنطقة الخضراء، وأطلقت قوات الأمن القنابل الصوتية والغاز المسيل للدموع، ولقد فرقت القوات الأمنية العديد من المتظاهرين الذين عبروا باتجاه المنطقة الخضراء للمرة الثانية، وأدّى ذلك إلى مقتل عدد من المتظاهرين وأُصيب الآلاف بجروح بنفس الوقت واصل آلاف من المتظاهرين فعالياتهم الاحتجاجية في بقية المحافظات المنتفضة وقد شهدت تلك المحافظات مواجهات دموية مع القوات الأمنية راح ضحيتها المئات من المتظاهرين بين شهيد وجريح، فيما أضرم المتظاهرون النار في مقرات عدد من الأحزاب المحسوبة على السلطة. وأُعلِن عن مقتل 40 شخصاً وإصابة أكثر من 1700 آخرين بجروح حصيلة ضحايا تظاهرات يوم 25 تشرين الأول 2019 في جميع المحافظات العراقية المنتفضة(**حسن كريم العامل، 2021**).

تسبب التعامل الأمني العنيف مع الاحتجاجات في وقوع خسائر كبيرة من الضحايا وأكدت بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) في ثاني بيان لها منذ بدء الاحتجاجات إنه قد تبين لها "استمرار وقوع انتهاكات واختراقات جسيمة لحقوق الانسان أثناء الموجة الثانية من المظاهرات والتي بدأت في العراق في 25 تشرين الأول"، وأضاف البيان "أن الاستخدام غير المشروع للأسلحة الفتاكة والأقل فتكًا من جانب قوات الأمن يستدعي اهتمامًا عاجلًا". أما منظمة هيومان رايتس ووتش فقالت: إن

قوات الأمن العراقية "تستخدم القوة القاتلة في مواجهة المتظاهرين"، كما أصدرت منظمة العفو الدولية أكثر من تقرير حول الأحداث في العراق، شملت اتهام قوات الأمن بالتعامل مع المتظاهرين "بوحشية" واستخدام الذخيرة الحية والعنف المفرط، كما قالت في تقرير آخر: إن القنابل المسيلة للدموع التي تستخدمها قوات الأمن العراقية من نوع خاص "يخترق جماجم المتظاهرين"، وتسببت بالفعل في وفاة عدد كبير منهم وإصابة الآلاف (**الاحتجاجات الشعبية في العراق ، 2020**).

على الرغم من تراجع زخم التظاهرات لكن العديد من الناشطين واصلوا المطالبة بالمساءلة ومحاسبة المسؤولين عن قمع التظاهرات وقتل ناشطين ، وتعهدت الحكومة برئاسة مصطفى الكاظمي التي تولت المسؤولية في آيار 2020 بمحاكمة المتورطين في قتل المتظاهرين والناشطين، لكن السلطات العراقية قد اتخذت خطوات محدودة في التحقيق بمقتل وجرح المتظاهرين والمنتقدين والناشطين بصورة غير قانونية واعربت الامم المتحدة عن قلقها من تعرض قضاة وضباط تحقيق والناشطين الذين يطالبون بالمساءلة للتهديد والترهيب او الهجوم العنيف من قبل اشخاص يعتقد انهم مرتبطون او يدعمون عناصر مسلحة حيث لايزال الافلات والعقاب مستمرا في العراق فيما يتعلق بهجمات تستهدف متظاهرين وناشطين ومنتقدين لعناصر مسلحة وجهات سياسية تنسب اليها الهجمات كما افاد تقرير صادر من الامم المتحدة ما يشيع بيئة من الخوف والترهيب تقيد حرية التعبير وفي تقرير بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق(يونامي) الموثق بين الاول من آيار 2021و30 ابريل 2022 أكدت ان حركة تشرين قد تعرضت لقمع دامٍ أسفر عن مقتل أكثر من 600 شخص وأصيب ما لا يقل عن 30 ألف جريح (**تقرير بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق(يونامي) ، 2022**).

سادساً : **دور المرأة العراقية في حركة تشرين** 2019

منذ البداية كانت النساء جزء لا يتجزأ من حركة الاحتجاجات اذ رفعنَّ شعارات أكدنَّ من خلالها مطالباتهنَّ الوطنية في الاصلاح وتصحيح مسار العملية السياسية والحد من الفساد وتوفير الخدمات وسبل العيش الكريمة وبنفس الوقت حاولنَّ بطرق واساليب مقاومة غير مرئية تشكيل مسارات مستقبلية تضع أولويات النساء وحقوقهن الانسانية في المقدمة بذلك عبرت النساء عن وعي مزدوج للتمييز السياسي والاقتصادي الممارس من قبل النظام السياسي القائم ضد شرائح واسعة من المجتمع التي اعتبرت خارج دائرة علاقات المحسوبية مع الكتل والاحزاب السياسية الممثلة للنظام السياسي وايضاً كنَّ واعيات للتمييز الجندري الذي رسخ تهميش النساء وابعدهن عن مواقع السلطة وصنع القرار (**الهام مكي حمادي،2022**).

اذ حوّلت مشاركة النساء الواسِعة من الطالبات الشابات إلى المسنّات هذه الثورة إلى ثورة شعب. فقد كانت مشاركة النساء لافتة للنظر، ، لأنها مثلت تمظهِراً للحقائق والتحوّلات المجتمعية العميقة التي وجدت لنفسها مساحة للتعبير في الشوارع العراقية وساحات الاحتجاج ، اذ شاركت في المسيرات والتظاهرات واحتلال الساحات والتنظيم، ان طبيعة العنف الذي تمارسه المؤسسة السياسية العراقية أنها تحاول بشتّى الطّرق، عبر قنوات الإعلام الخاصة بها، وكذلك عبر حملات وسائل التواصل الاجتماعي، أن تنالَ من الحركة عبر وصمِها بتهمة (الانحلال الأخلاقي) حيث طال القمع النساء، ولا سيّما الشابات منهنّ، فتعمد الميليشيات لترهيب النساء وتخويفهنّ عبر العنف لثنيهنّ عن المشاركة في الاحتجاجات **(زهراء علي،2021)**.

تميزت مشاركة النساء في احتجاجات تشرين 2019 بحضور وتمثيل لم يسبق له مثيل في الاحتجاجات التي شهدها العراق بعد عام 2003 ورغم تلك المشاركة في المجال العام تم تنميط النساء المحتجات ضمن ادوار جندرية نمطية مرتبطة بدورهن التقليدي داخل المجال الخاص، لكن العديد من النساء المحتجات أظهرن سلوكاً غير متوافق مع الصور النمطية للنوع اذ كان هناك تحدي للأدوار الجندرية التقليدية من قبل النساء المحتجات اذ اتخذ أساليب وطرق مختلفة وتنوعت أدوارهن في ساحات الاحتجاج اذ أحدثت الاحتجاجات خيارات ومسارات جديدة في حياة النساء وشكلت علامة فارقة في حياة البعض منهن اذ أظهرت بعض الشابات قدرات بارعة على التغطية الاعلامية عبر وسائل التواصل الاجتماعي وساعدت على تحشيد المجتمع وادامة زخم الحضور والمشاركة وتوفير الدعم اللوجستي وقيادة الهتافات على المنصات داخل ساحات الاحتجاج وتقديم الدعم والمساعدات والرسم والعزف وايضا المشاركة في التوعية عبر اقامة دورات وورش للمحتجين حول مواضيع سياسية وقانونية مختلفة **(الهام مكي حمادي،2022)**.

بدت مساهمة المرأة في المظاهرات المتواصلة في العراق الظاهرة الأكثر لفتا للنظر في هذه الحركة الاحتجاجية التي طغت على شوارع العاصمة وبعض المدن العراقية في الأيام الأخيرة. بدا حضور المرأة طاغياً في الصور ومقاطع الفيديو التي انتشرت في وسائل التواصل الاجتماعي عن مشاركتها في هذه المظاهرات وأنشطتها المختلفة، أسهم الحضور النسائي في التظاهرات وفي ظهورها بصورة راقية في الأداء والتعبير والمشاركة الواعية للمرأة في المجال السياسي وقدم للعالم صورة أخلاقية راقية ولعل تلك ليست ظاهرة جديدة، فمساهمة الحركة النسوية في الحراك السياسي والاجتماعي في العراق لها تاريخ طويل و مشرف وكانت تبرز في لحظات مفصلية، كما هي الحال

مـع المظـاهرات النسـوية الحاشـدة فـي عـام 2003 التـي اسـقطت محاولـة تغييـر قـانون الأحـوال الشخصية في العراق واستبداله بقانون آخر يستند إلى التشريعات الدينية في الطوائف المختلفة. في كل المظاهرات السابقة، منذ الاحتلال ثم في أعوام 2011 و2015 و2018، كان سلوكهن نموذجاً للوعي الحضاري المتمثل بالمشاركة في كل ما يقوم به أقرانهن من الشباب، حتى في حملات تنظيف ساحات الاحتجاج، كل ذلك في خضم جو تسوده روح عالية من الانتماء والوطنية، إذ لم تشهد ساحات الاعتصام مضايقات أو عدم احترام، حيث تقف المرأة إلى جانب الرجل يصنعان المستقبل كما كان يشاهد في الشارع العراقي، وكل ذلك مثّل دلالة على السلوك القائم على التعاطي المحترم مع المرأة في الانتفاضة العراقية. ليس هناك شك في أن الانتفاضة هي نقطة تحول بالنسبة للنساء العراقيات ولكن الطريق إلى حريتهن وحقوقهن ما زال مليئا بالعقبات، لأن حياة النساء العراقيات تتعرض باستمرار للتهديد بالقتل أو الاختطاف من قبل الميليشيات. وعكست الانتفاضة الأخيرة التي تشهدها المدن العراقية، حقيقة التلاحم الكبير بين فئات المجتمع العراقي وشرائحه، متحدين حمى الطائفية التي أنهكت البلاد بدعم الأحزاب والمحتلين (**علي المسعود ،2022**).

من خلال مقابلة الباحثة لبعض النساء اللواتي شاركن في الاحتجاجات في محافظة ذي قار بعد 2003 وسؤالهنَّ عن طبيعة مشاركتهنَّ ونوعية المطالب ومدى تأثير تلك الاحتجاجات عليهنَّ تبين ما يلي:

1-رغم التهميش الذي تعاني منه المرأة في ذي قار فأنها لم تحمل مطالبها الخاصة بل نادت مع الجميع (نريد وطن)، لأنها ادركت ان مشاركتها في الاحتجاج لا تهدف من خلالها الى تحقيق مكاسب شخصية وانما تهدف الى تغيير واقع البلد المتردي من جميع النواحي والانتفاضة ضد هيمنة احزاب السلطة الحاكمة وهذه الاهداف لا تتحقق بدون الدعوة الى الاصلاح والتغيير في القوانين والدساتير والسياسات المتبعة من قبل الحكومة فمن اجل الحصول على حقوقها كاملة لابد من ان تعزز حقوق الانسان والحرية والديمقراطية.

2-لديهن اصرار للعودة الى ساحات الاحتجاج مجدداً والمشاركة في الفعاليات الاحتجاجية بالرغم من المخاطر المحتملة والعنف الذي قد يرافق عودة التظاهرات مرة اخرى اذ اكدت المحتجات بان الاحتجاج قد خلق لديهن وعياً سياسياً واجتماعياً وادركن بان الحقوق لا تستحصل الا بالاحتجاج وقد توقعنَّ بان المشاركة ستكون اكبر خلال التظاهرات المقبلة اذ يجري تحشيد مستمر بين المتظاهرات

لإعادة احياء ذكرى انطلاقها في (1 و25) تشرين الاول من كل عام بالرغم من المخاوف من عودة العنف والاعتقال اثناء عودة المظاهرات.

3-اكدت العديد من المحتجات بان مشاركتهن قد كسرت حاجز الخوف لديهن وانهن راضيات عن انفسهن ومقتنعات بأهداف الحركة واصبح لديهن حرية التعبير ومحاولة ايصال صوتهن للمطالبة بالإصلاح ومحاربة الفساد ورغم التهديدات التي تعرضت لهن بعض الناشطات واغتيال احدى النساء البارزات في بيتها من قبل مسلحين اطلقوا النار عليها في 2020 فلن يضعف منا شيئا بل سيقوي عزيمتنا.

4-اما عن دورهن في الاحتجاج فقد قمن بتقديم الدعم اللوجستي بالاضافة الى اقامة ندوات توعية داخل الخيم التي نصبت في ساحة الاحتجاج والتي سميت (خيمة العراقية النسوية) والتي كانت تلقى فيها الندوات والمحاضرات التوعوية اذ تحولت ساحات الاحتجاج الى مهرجانات ثقافية وشعرية، وتحدثت المحتجات عن دورهن الاهم في تشكيل حاجز بشري في ثلاث أماكن الحاجز الأول في ساحة الحبوبي والثاني قرب غرفة تجارة الناصرية أما الثالث وهو الأهم فكان على جسر الزيتون لمنع المتظاهرين من اقتحام مقر قيادة الشرطة ابان قتل المتظاهرين بعد مجزرة جسر الزيتون التي حصلت نهاية شهر تشرين الثاني 2019.

5-الملفت للانتباه في حركة تشرين 2019 تواجد كثيف للشابات من الطالبات والمسعفات وترجع الباحثة ذلك التواجد لكونهن اكثر فاعلية وجرأة وقدرة على التعبير عن افكارهن من الاجيال الاكبر سناً.

6-أكدت المحتجات إنَّ حركة تشرين 2019 تميزت عن الحركات السابقة التي حدثت بعد 2003 بالمشاركة الواسعة للنساء بسبب تنامي الوعي لديهن بضرورة المشاركة والتشجيع من قبل الاهل وادراك الشباب بضرورة مشاركة المرأة لان معاناتهم متماثلة اذ اكدت بعض النساء انهن شاركن في الاحتجاجات السابقة من خلال(تنسيقية مستمرون) في عموم العراق لكن كانت المشاركة متواضعة بحسب قول المحتجات المشاركات.

7-لم تتوقف النساء عن الاحتجاج حتى اثناء جائحة كورونا فقد كنَّ يتواصلن عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي ومحاولة ايصال صوتهن بعودة المختطفين والمطالبة بالحقوق العامة وكانت النساء تلجأ لتلك الطريقة من اجل استمرار الحراك الاحتجاجي.

8–لم تتوقف ندوات التوعية التي كانت تقوم بها النساء اثناء الاحتجاجات حتى بعد ان انفضت الاحتجاجات من ساحة الحبوبي فقد عقدنَّ المحتجات اجتماعات من اجل مناقشة واقع المرأة في المحافظة ومطالب النساء في المرحلة المقبلة وتشجيع الناشطات لخوض الانتخابات بعيدا عن مظلة الاحزاب وترشيحهن كمستقلات وضمن تيارات مدنية نزيهة وتفعيل دور الرصد والتوثيق للانتهاكات التي تقع على المتظاهرين في ساحة الحبوبي وتسجيل وارشفة اسماء المشاركات في تظاهرات ساحة الحبوبي.

9–اكدت اغلب المحتجات انها المشاركة الفعلية الاولى لهن في ساحات التظاهر ولكن الرفض للواقع والاحوال التي يعيشها البلد موجود خلال الاحداث اليومية .

10–(كل ما نتمنى هو محاسبة القتلة الذين ازهقوا ارواح الشباب الذين كانوا يريدون عيشا كريما والحصول على ابسط حقوقهم مقارنة بمواطني دول الجوار، اتمنى ان تعود الحقوق لأصحابها اتمنى ان يعيش كل عراقي حياة كريمة تليق بكونه ينتمي لأكبر بلد مصدر للنفط ويعتبر من اكثر الدول من حيث احتياط النفط وهو يعيش تحت مطرقة الفقر وسندان تسلط الاحزاب تحقيق كل المطالب كحراك جماهيري من خلال صندوق الانتخابات، من خلال وعي الجماهير، من خلال القوانين لتحقيق السلام والامان عن طريق الديمقراطية لا عن طريق السلاح والموت او حتى عن طريق دول اخرى وان تحقيق المكتسبات بيد الشعب) كانت تلك امنيات المحتجات.

سابعاً : **التحديات التي تواجه المرأة في الاحتجاجات**

ان طبيعة المجتمع العراقي يضع المرأة بدائرة ضيقة جداً اذ لم يكن دور المرأة بدايةً في ساحات الاحتجاج دور شراكي حقيقي مع الرجل بل كانت داعمة له فحسب لكن تدريجياً تغير دورها عن السابق، ان هذا التغيير الذي تطمح له المرأة في ساحات الاحتجاج يحتاج الى خطوات اذ لابد من تقبل المتظاهرين وأغلب الناس لوجود المرأة ومشاركتها في الاحتجاج اذ يرى اكثر الناس إنَّ المشاركة في الاحتجاج هو دور الرجال وليس النساء وهناك الكثير من الاشخاص يفكرون بهذه الطريقة حتى لو كانوا مؤمنين بالاحتجاجات فهم مؤمنين بأنَّ الرجال هم من يجب أنْ يشاركوا.

إنَّ من يحدد طبيعة الدور الذي تمارسه النساء في الاحتجاجات هو طبيعة المرأة نفسها وكيف تفكر وكيف تحذر وتحتاط من نظرة المجتمع، فالمرأة التي تعيش ضمن محددات ثقافية صارمة ولديها حذر من نظرة المجتمع بقيت ضمن الدور الذي حدده المجتمع لها، لكن بعض النساء

ولاسيما الشابات منهن أمتلكن مقومات التمكين والقوة وكسرنَّ حاجز الخوف من نظرة المجتمع وتحدينَّ التهديدات وشاركنَّ مشاركة فاعلة في الاحتجاجات(**الهام مكي حمادي،2022**).

وتكمن أهمية مشاركة النساء في نوعية المشاركة وليس حجمها كونهن يمثلن نسبة ليست كبيرة مقارنة مع المتظاهرين من الرجال، حيث نرى إنَّ آراء المتظاهرات لا تتناقض مع آراء المتظاهرين حول مسائل كسلمية الحركة والمدنية اضافة الى نوعية نشاط النساء في العراق خاصة بما يخص وجودهن في الفضاءات العامة فالتظاهر ينطوي على وجود الجسد وحركته خارج الفضاء الخاص اي المنزلي او الاسري ، فالنشاط السياسي لديه فضاءات كساحة التظاهر واماكن الاجتماع للقيام بتنسيق وتنظيم النشاط كالمقرات ، جمعيات ومنظمات . فمن المهم الاخذ بالحسبان عدة عوامل اساسية منها عسكرة الفضاءات العامة ، فبعيدا عن الحديث عن ثقافة عراقية تمنع مشاركة النساء هناك هيمنة ذكورية في الفضاءات العامة نتيجة عسكرة المجتمع وتطبيع العنف السياسي ، ثقافة ذكورية ترسخت خلال سنوات الحرب والحصار والازمات المجتمعية تتحفظ على وجود النساء في ساحات التظاهرات خاصة في مناطق جنوب العراق حيث تهيمن عقليات وممارسات تعزز الادوار الجندرية التقليدية مع ذلك هذه الحواجز لم تمنع ناشطات عراقيات كثيرات عن المشاركة في حركة الاحتجاج" (**فارس كمال نضمي،2020**).

تواجه المرأة العراقية جملة من التحديات التي تعرقل من اخذ مكانتها الحقيقية في المجتمع ومن هذه العراقيل محدودية الوعي الاجتماعي حيث يتميز المجتمع العراقي كونه مجتمع قبلي وعشائري ، فالعشائرية تعتبر ان المنزل هو المكان المناسب للمرأة وتقتصر مهامها على تربية الاطفال وتلبية احتياجات العائلة وان الرجل هو من يتكفل بإعالتها وتلبية احتياجاته ، فبسبب قوة هذه الاعراف القبلية ما تزال المرأة العراقية اسيرة التمييز ، وعلى الرغم من المكاسب التي حققتها وخاصة في مجال القيادة مازال ينظر اليها بانها قاصرة وتحتاج الى وصاية الرجل عليها ، اما في المجال السياسي فيشاع ان الانخراط في العمل السياسي يتطلب القسوة والدهاء والقوة ، ولا تستطيع المرأة من مجاراة الرجل في هذا المجال ، كما ان هناك ثقافة سائدة في المجتمع العراقي وهي ثقافة مقاومة التغيير والحداثة والتطور وتفضيل البقاء على ما هو متوارث من الاسلاف وهذه الثقافة تعيق تحقيق قفزات في الوعي لدى الافراد ، لذا نجد ان مشاركة المرأة العراقية في الاحتجاجات كانت بمثابة فرصة لاثبات ذاتها وتعريف المجتمع بدورها الحضاري في بناء المجتمع .

النتائج

1- ان مشاركة المرأة العراقية في حركة تشرين الاحتجاجية 2019تمثل انطلاقة حقيقية لبلورة وعي نسوي رافض لكل اشكال الظلم والتعسف الممارس من قبل السلطة .

2- كانت المساهمة النسوية في حراك تشرين الاحتجاجي 2019مشاركة فاعلة وكبيرة قياسا بالاحتجاجات التي سبقتها ، حيث مثلت انعطافه كبيرة في الحراك النسوي الاحتجاجي .

3- تعددت ادوار المرأة العراقية في حركة تشرين الاحتجاجية 2019من الكم والنوع وشهدت الحركة مشاركة العديد من الوجوه النسوية البارزة كالفنانات والاعلاميات والناشطات .

التوصيات

1- تفعيل قوانين صارمة تمنع باي شكل من الاشكال استخدام القوة المميتة ضد المحتجين السلميين بالإضافة الى اقرار قوانين تحمي المحتجين السلميين .

2- عقد المؤتمرات والندوات وطرح ومعالجة القضايا التي تعيق تمكين المرأة العراقية من اخذ دورها في المجتمع العراقي وتوعية المجتمع بأهمية دور المرأة في بناء المجتمع .

المصادر

ابراهيم مصطفى ، واخرون ، المعجم الوسيط ، المكتبة الاسلامية ، القاهرة ، 1972.

الاحتجاجات الشعبية في العراق: التداعيات القريبة والبعيدة مركز الجزيرة للدراسات، على الموقع https://studies.aljazeera.net/ar/article/640

الهام مكي حمادي، الادوار الجندرية للنساء المشاركات في احتجاجات تشرين 2019، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة القديس يوسف- بيروت، مجلد 1، ع 44، 2022.

تقرير بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق(يونامي) ، مكتب حقوق الانسان ، الامم المتحدة: الافلات من العقاب خلق بيئة من الترهيب بالعراق على الموقع **https://www.alarabiya.net/arab-and-world/iraq/2022/06/02**

2-New websters Dictionary, U-S-A Lexicon Publications, 1993.

جبران مسعود ، معجم الرائد ، ط7، دار العلم للملايين ، بيروت، 1993 ، ص25.

حسين كريم العامل، أحداث انتفاضة تشرين العراقية، دار المدى، بغداد، 2021.

دونا تيلا ديلا بورتا وماريو دياني، الحركات الاجتماعية، ترجمة نيرة محمد صبري، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017، ص228-230.

زهراء علي، عراقيات وثائرات، مجلة السفير العربي، مقال منشور بتاريخ 8-3-2020 على الموقع تسجيل الدخول الاحد 31-7 2022 الساعة 10:40AM .
https://www.canadavoice.info

سناء الخولي ، مدخل إلى علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1990.

سيد فارس ، صناعة الاحتجاج والثورة حركة 6 ابريل نموذجاً ، دار روافد ، القاهرة ، 2016.

شحاتة صيام، ثقافة الاحتجاج من الصمت الى العصيان، مصر العربية للنشر ، القاهرة ، 2009، ص215.

محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1997.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز: وزارة التربية والتعليم المصرية ، القاهرة ، 1994.

محمد تقي سبحاني، شخصية المرأة دراسة في النموذج الحضاري الانساني، تعريب علي بيضون-شاكر كسرائي ، بيروت ،2009.

عصام نمر- عزيز سمارة، الطفل والاسرة والمجتمع، دار الفكر، عمان، 1989.

علي المسعود، دور المراة العراقية في الحراك الشعبي والانتفاضة العراقية، الحوار المتمدن، ع 6427 في 3-12-2019 تسجيل الدخول الثلاثاء 2-8 -2022 الساعة 4:00 AM

https://www.ahewar.or g/debat/show.art.asp?aid

عمرو الشوبكي ، واخرون ، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي (مصر – المغرب – لبنان البحرين – الجزائر – سوريا – الاردن) ، ط2،بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2014.

Gamson , William A.. The strategy of social protest . 2d ed. Belmont, CA: Wadsworth,1999. .

فارس اشتي واخرون ، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي (مصر – المغرب – لبنان – البحرين – الجزائر – سوريا – الاردن) ، تحرير عمر الشوبكي ، ط2، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2014 .

فارس كمال نظمي وحارث حسن، الاحتجاجات التشرينية في العراق احتضار القديم واستعصاء الجديد، المدى، بغداد 2020.

فارس كمال نظمي، السلوك الاحتجاجي في العراق:الديناميات الفردية والجماعية ، دار الرافدين– بيروت، 2020.

Iraqi Association for Education Psychological Studies
الجمعية العراقية للدراسات التربوية والنفسية
Nasaq journal
مجلة نسق
specialized certified scientific journal
علمية مُحكمة متخصصة
ISSN: 2312_0150

العدد: 4344
التاريخ: 9 /2/ 2023

إلى/ الباحثة حمدية عزيز جايد
أ.م. هناء حسن سدخان
جامعة القادسية- كلية الآداب

م/ قبول نشر

تهديكم هيأة تحرير مجلة نسق اطيب التحيات، ونود اعلامكم أن بحثكم الموسوم:

دور المرأة العراقية في الحركات الاحتجاجية بعد عام 2003 حركة تشرين 2019 نموذجاً

تقرر قبول نشره في مجلتنا وسينشر في أعداد المجلدات القادمة ....مع الامتنان

الأستاذ الدكتور
حيدر زامل كاظم
رئيس التحرير
9 /2/ 2023

العنوان : العراق – بغداد
Tel. : 07702556294 – 07704373503
Email: Nasaq_journal@yahoo.com
facebook :